مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 ،العدد 03 ديسمبر ،2021 ص - ص:192.-220.

تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد البيلربايات بالجزائر 1519م – 1587م
عهد البايلربايات خلفاء خير الدين بعد وفاته (1546م–1587م).

The Development of the Military and Political situation during the Bailirbays Era in Algeria
The Era of the Bailirbays, the successors of Khair-al -Din after his death (1546-1587).

د عبد الكريم شوقي(*)
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)، krimchougui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/ 09 **تاريخ القبول:** 2021/12/ 08 **تاريخ النشر:** 2022/02/ 05

الملخص

مواصلة للنتائج الجد إيجابية التي حققتها الجزائر خلال فترت عهد البايلرباي خير الدين، الذي استمر من عام 1519م تاريخ توليه قيادة البلاد تحت راية الخلافة العثمانية، إلى عام 1546م تاريخ وفاته بإسطنبول، فان خلفائه من البايلربايات الذي تعاقبوا على قيادة الجزائر، استمروا على نفس السياسة التي وضعها سابقهم، الذي كان قد سعى إلى ربط الجزائر بالخلافة العثمانية، وتأسيس نمط جديد للدولة الجزائرية وهيكلتها، يصعب تغييره بسرعة، كما كان له تأثير كبير في تطور الأحداث بالمنطقة، لذلك فإن تطور نمط الحكم لم يتغير كثيرا، وبقي مرتبطا بشخصية الحاكم ومدى اهتمامه بذلك الجانب.

ولمحاولة الوقوف عند حقيقة تطور الوضع السياسي والعسكري في تلك الفترة بالجزائر من جهة، وفي المجال الذي كان يحيط بها من جهة أخرى، سوف يتم التعرض لمختلف جوانبه، وأهم أحداثه وعملياته، من خلال هذا المقال، في محاولة للإحاطة قدر الإمكان بالموضوع، عن طريق استعراض أهم التطورات التي عرفها، وكذا مختلف الصفحات التي طواها.

الكلمات الدالة الجزائر؛ الاسبان؛ حسن بن خير الدين؛ صالح رايس؛ العلج علي؛ وهران؛ الكونت دالكوديت.

Abstrac:

Going on the very positive results achieved by Algeria during the period of the reign of Bailirbay Khair al-Din, which lasted from 1519, the date of his assumption of the leadership of the country under the banner of the Ottoman Caliphate, to 1546, the date of his death in Istanbul, His successors from the Bailirbays who succeeded in leading

* **المؤلف المرسل .**

Algeria, continued the same policy set by their predecessor, who had sought to link Algeria to the Ottoman Caliphate, and to establish a new pattern for the Algerian state and its structure, which is difficult to change quickly, as it had a significant impact on the development of events in the region, therefore, the evolution of the pattern of governance did not change much, and remained linked to the personality of the ruler and the extent of his interest in that aspect.

And to try to stand at the reality of the development of the political and military situation in that period in Algeria on one hand, and in the field that surrounded it on the other hand, it will be exposed through this article to its various aspects, its most important events and operations, in an attempt to be as brief as possible on the subject, by reviewing the most important developments witnessed, as well as the various stages passed.

Keywords: Algeria; the Spaniards; Hassan bin Khair al-Din; Saleh Rais; Alj Ali; Oran; Count Dalcodet.

مقدمة:

مواصلة للنتائج الجد إيجابية التي حققتها الجزائر خلال فترت عهد البايلرباي خير الدين، الذي استمر من عام 1519م تاريخ توليه قيادة البلاد تحت راية الخلافة العثمانية، إلى عام 1546م تاريخ وفاته بإسطنبول، وذلك من خلال وقوفها في وجه الاسبان، والتفوق عليهم في الكثير من المرات، وإحراجهم حتى مع إمبراطورهم شارل الخامس، الذي تبين له في الكثير من المواقف، أنه كان ضحية خدعة استخباراتية محكمة الحياكة من الجزائريين، سواء في قضية التفاوض مع خير الدين في أول الامر، ثم مع حسن أغا فيما بعد، أو في قضية تسليم مدينة الجزائر من طرف حسن أغا له، إثر قيادته لحملته الكبيرة التي شنها على المدينة في شهر أكتوبر عام 1541م.

كما استطاعت الجزائر تحقيق نتائج جد ايجابية فيما يخص استتباب الوضع الداخلي للبلاد، لاسيما بعد قيام عدة ثورات داخلية وتمردات، وميل في الاحلاف والمواقف، التي ظهرت خاصة بعد هزيمة خير الدين في تونس عام 1535م، وما ترتب عنه من تمرد وتحول في الولاء

بالنسبة لبعض القوى المحلية والقبائل، التي تفرغ حسن أغا بعدها لتطويعها، وردها إلى جادة الصواب عقب هزيمته للإمبراطور الاسباني شارل الخامس عام 1541م كما سبقت الاشارة إليه.

وعليه فان خلفاء خير الدين من البايلربايات الذي تعاقبوا على قيادة الجزائر، استمروا على نفس السياسة التي وضعها سابقهم، الذي كان قد سعى إلى ربط الجزائر بالخلافة العثمانية، وتأسيس نمط جديد للدولة الجزائرية وهيكلتها، يصعب تغييره بسرعة، كما كان له تأثير كبير في تطور الأحداث بالمنطقة، لذلك فإن تطور نمط الحكم لم يتغير كثيرا، وبقي مرتبطا بشخصية الحاكم ومدى اهتمامه بذلك الجانب.

ولمحاولة الوقوف عند حقيقة تطور الوضع السياسي والعسكري في تلك الفترة بالجزائر من جهة، وفي المجال الذي كان يحيط بها من جهة أخرى، سوف يتم التعرض لمختلف جوانبه، وأهم أحداثه وعملياته، من خلال هذا المقال، في محاولة للإحاطة قدر الإمكان بالموضوع، عن طريق استعراض أهم التطورات التي عرفها، وكذا مختلف الصفحات التي طواها، وذلك وفق مقاربة وصفية تحليلية، يتم من خلالها التمعن في كل الجوانب والأبعاد المرتبطة بالموضوع أو بما يحيط به.

وعموما يمكن حصر الإشكالية الرئيسية لموضوع الدراسة في "كيفية تطور الوضع السياسي بالجزائر في عهد خلفاء خير الدين بربروس منذ وفاته عام 1546م إلى غاية نهاية عهد البيلربايات عام 1587م، مع الوقوف عند واسباب وحيثيات تلك التطورات".

وذلك باستعمال المنهج الوصفي لاستعراض الأحداث التاريخية وتسلسلها، ثم المنهج التحليلي الدقيق وهو الأهم في الموضوع، قصد محاولة استجلاء حقائق الموضوع، والوقوف عند الاسباب الحقيقية أو الاقرب إلى الحقيقة من أجل تفسير بعض الاحداث التي ميزت المرحلة.

1. حكم حسن ابن خير الدين[1]:

لقد عرفت بداية تلك المرحلة استمرارية للمرحلة التي سبقتها، لكون خليفة خير الدين على الجزائر كان ابنه حسن، الذي استمر في حكم البلاد بعد وفاة والده، وتوليته بيلربايا عليها عام 1546م من طرف السلطان سليمان القانوني[2]. حيث كانت ولايته الأولى اثناء فترة جد حساسة في العلاقات الجزائرية الاوروبية، والجزائرية المغربية، كون الجزائر في تلك الاثناء أصبحت قوة ضاربة في المنطقة وخارجها[3].

وكان حسن بن خير الدين قبل توليته بيلربايا على الجزائر، قد وصلها في شهر جوان عام 1544م على رأس 12 سفينة (Galeres) مسلحة تسليحا جيدا، دعمه بها السلطان سليمان القانوني، بعدما إستخلفه عليها نيابة عن والده خير الدين[4]، فشرع مباشرة في زيادة تحصين مدينة الجزائر وتأمينها، ثم انطلق في تنفيذ الخطوة الثانية التي رسمها، والمتمثلة في توطيد أركان الولاية ومد نفوذها، وتدعيم ركائزها، ولأجل ذلك اهتم بالمتابعة عن كثب لكل الأحداث في المنطقة، ولاسيما التحركات الاسبانية.

وحين وصلته معلومات استخباراتية من عيونه في مدينة وهران، تفيد بعزم حاكمها الاسباني الكونت دالكوديت عام 1546م، الخروج على رأس حملة عسكرية في اتجاه مدينة تلمسان، من أجل نصرة السلطان الزياني المخلوع أحمد بن عبد الله"[5]، وإعادته إلى سدة الحكم، خرج له حسن بن خير الدين من أجل صده، ونصرة أخيه الموالي للجزائر، والذي كان قد نصبه بنفسه على رأس الدولة، وهو السلطان المنتصر بن عبد الله الزياني"[6]، ولكنه أحجم عن الاصطدام به، لوصول أخبار عن وفاة والده خير الدين، فعاد أدراجه إلى الجزائر لخوفه من اضطراب الامور بها، فلاحقه الاسبان إلى مدينة مستغانم حيث أدركوه، من أجل القضاء عليه غير أنه صد هجومهم وأفشله، وذلك بعد أن استبسل ومن معه في الدفاع عنها، وإلتفاف قبائل المنطقة حوله لنصرته، فقفل الاسبان منهزمين منكسرين إلى وهران بشق الأنفس، حيث تكبدوا خسائر كبيرة في العدد والعدة.[7]

وعقبها ادرك حسن ابن خير الدين أن الوضع لن يستقيم في الجزائر على النحو الصحيح والقوي، إلا بالقضاء على الوجود الاسباني فيها، وشرع بكل مثابرة في الإعداد

للزحف على وهران والمرسى الكبير قصد تحريرهما من الاحتلال الاسباني، الذي عمر بهما لحوالي أربعة عقود بالنسبة للأولى، ولأكثر من ذلك بالنسبة للثانية، ورغم إشارة بعض المصادر الاسبانية إلى اتصالات جزائرية سعدية[8]، وبوادر قيام تحالف بينهما ضد العدو المشترك لهما، الاسبان والبرتغال،[9] فإن المعلومات الاستخباراتية التي وصلت حسن بن خير الدين عن الحكام السعديين، جعلته يتريث ويراقب تطور الاحداث، خاصة عقب الاستعدادات التي شرع فيها السلطان محمد الشيخ السعدي بعد هزمه الوطاسيين ودخوله عاصمتهم فاس عام 1549م، وتوحيده للمغرب تحت رايته، وكذا شروعه من جهة أخرى في اجراء سلسلة من الاتصالات السرية مع بعض الزيانيين المتقربين من الاسبان، وبعض شيوخ القبائل المناوئة للعثمانيين، ومنهم المنصور بن أبي غانم شيخ بني راشد، وذلك قصد استمالتهم وقطع دابر تآمرهم عليه مع أخيه أحمد الاعرج والاسبان.[10]

أما الاسبان الذين عمدوا إلى التزام السكون، لأن تحركات السلطان السعدي محمد الشيخ نحو الغرب الجزائري بدت كأنها تنفيذ لأوامرهم وتناسبت ومصالحهم، ولذلك فقد بدا وكأن هناك تحالفاً أو توافقاً بين الطرفين ضد حكام الجزائر،[11] الامر الذي نجم عنه عام 1550م زحف للجيش السعدي الذي كان قوامه 12 ألف فارس، و10 ألاف من المشاة[12] على تلمسان تحت قيادة أبناء السلطان محمد الشيخ السعدي[13] محمد الحران، وعبد القادر، حيث لم يتمكنوا من دخولها إلا في 10 جوان عام 1551م، بعد حصارها لمدة تسعة أشهر[14]، ثم توسعوا كثيرا في اتجاه الجزائر بوصولهم إلى منطقة مستغانم ثم منطقة واد الشلف[15]، وإثر فشل حسن قورصو في اجلائهم عن تلمسان، وانسحابه أمام وصول التعزيزات السعدية، أمر حسن بن خير الدين بالتصدي لهم من جديد، حيث أعد حملة ثانية بقيادة القائد صفا[16]، قوامها 5 آلاف رجال من رماة البنادق، وآلف رجل من الصبايحية، وثمانية آلاف رجل من القبائل الجزائرية تحت قيادة أمير بني عباس عبد العزيز، وجهز كل ذلك الجيش بعشر مدافع[17]، ووجهه ضد السعديين حيث هزمهم ثم أجلاهم عن كل الأراضي الجزائرية حتى الحدود أي إلى ما وراء واد ملوية.[18] وبذلك تمكن حسن بن خير الدين من وضع اللبنة الحقيقية لتثبيت الهيمنة

والوجود العثماني بتلمسان والمناطق المجاورة لها، إثر نجاح تلك الحملة التي كانت عام 1551م لاسترجاع تلمسان من أيدي السعديين الذين استولوا عليها،[19] حيث تركت بها حامية من الجيش الجزائري تولى امارتها القائد صفا.[20]

وعاد بعدها حسن باشا إلى استكمال تقوية مدينة الجزائر وتحصيناتها، واستعداداته لضرب الاسبان، وأقام في هذا الخصوص حصنا قويا فوق كدية الصابون، والمعروف ببرج مولاي حسان أو حصن الامبراطور، وهو الحصن الذي يرتفع على المدينة وأصبح يشكل نقطة قوة في دفاعاتها بعد أن كانت المنطقة تشكل نقطة ضعف، لإدراكه أهميه ذلك الموقع الذي اتخذه الاسبان كموقع متقدم لضرب مدينة الجزائر في حملاتهم عام 1541م.[21] وفي تلك الاثناء عرضت عليه فرنسا مساعداتها في تنفيذ مشروعه الهادف إلى طرد الاسبان من أرض الجزائر، ودخول الأندلس لإقامة إمارة للمسلمين هناك، فرفض رفضاً شديداً بسبب اتصاله واتصال الدولة العثمانية بمعلومات إستخباراتية، تفيد بتورط فرنسا أيضا في تحريض السعديين على ضرب الجزائر عام 1550م، وقد وجه الديوان العثماني بإسطنبول النقد للسفير الفرنسي بذلك الخصوص.[22]

الامر الذي عمق بينه وبين الفرنسيين الهوة، وجعلهم يسعون لدى السلطان العثماني من أجل تخويفه من طموحات وأوهام رسموها له، عن احتمال اقدام حسن بن خير الدين على الاستقلال بالجزائر ومنافسة سلطان الدولة العلية هناك، وقد صادف أن توافق ذلك مع توجهات سياسة الدولة العثمانية في المنطقة، حيث أرادت أن تخفف من درجة التوتر مع الدولة السعدية خشية تورط هذه الاخيرة أكثر بالتحالف مع الاسبان، لأن الاستخبارات الجزائرية والعثمانية اطلعت على اتصالات بين الطرفين تصب في ذلك المنحى، فكان بذلك إجراء عزل حسن بن خير الدين للحيلولة دون أن يصبح المغرب حليفاً قوياً للإسبان، مما يؤدي إلى قلب الموازين الاستراتيجية في المنطقة، واستبداله بعد ثمانية أشهر بصالح رايس[23]، قصد محاولة استدراك الأمور وتفويت الفرصة على الاسبان في ايجاد حليف يخدم مصالحهم، ويشكل عقبة أخرى تلهي القوات الجزائرية عن مقارعة الاسبان، وكان ذلك في مطلع عام 1552م، كما

أرسل إلى السلطان السعدي بالمناسبة رسالة تحمل عبارات تلطيف الاجواء المكهربة بين الطرفين، ذكَّره فيها بضرورة التعاون على نصرة الاسلام والمسلمين، في خطوة دبلوماسية راقية من أقوى وأعظم سلطان وحاكم في العالم آنذاك[24].

ولقد كانت مغادرة حسن بن خير الدين الجزائر نحو إسطنبول في 22 سبتمبر عام 1551م، وترك القائد صفا خليفة له عليها بعد قدومه من تلمسان، حيث استمر في منصبه إلا أن قدم البيلرباي الجديد صالح رايس في أفريل عام 1552م.[25]

2. عهد صالح رايس (1552 – 1556):

باشر صالح رايس مهامه بكل اقتدار وكفاءة في ربيع عام 1552م، وكان عارفاً بالبلاد وخباياها، بفضل المعلومات والتقارير التي كانت تصل إليه وإلى من سبقه من حكام الجزائر، عن طريق مجموعة كبيرة من العيون والجواسيس داخل وخارج البلاد، يذكر منهم أتباع الطريقة القادرية المؤيدين للحكم العثماني بالجزائر[26]، والعديد من المناوئين للحكم السعدي من فلول الوطاسيين وأنصارهم خاصة المنتشرين في الشمال وفي الشمال الشرقي[27]، لذلك فقد عمد حين شروعه في أدائه لمهامه بالعمل على تحقيق جملة من الاهداف الداخلية والخارجية، فالأولى تتمثل في العمل على تحقيق الوحدة الوطنية الشاملة والمطلقة في جميع أرجاء الجزائر، وإدخال أجزاء الصحراء الجزائرية فيما يلي منطقة الزيبان[28]، ضمن الوحدة الوطنية، أما الثانية فقد هدفت إلى ابعاد الاسبان نهائياً عن أرض الجزائر، ووضع حد فاصل للمفاجآت التي تأتي من الدولة السعدية في المغرب، هذا إلى جانب مواصلة الجهاد والعمل على اعلان النفير العام من أجل استرجاع الاندلس.[29]

وعملا بما خطط له فقد سار على رأس جيش قوي في خريف 1552م، مؤلف من الانكشارية والقبائل المحلية، بمشاركة أمير بني عباس عبد العزيز وعناصره، لإخضاع المناطق التي أعلنت تمردها ورفضت الخضوع وخاصة في الصحراء، بعد أن كانت قد أعلنت ولاءها في عهد خير الدين، ولكن مع انشغال الجزائر بأحداث الاسبان وتلمسان والمغرب، جعلها تتراجع عن التزاماتها وتعلن استقلالها[30]، والتي منها إمارة بني جلاب بتقرت[31]، حيث بعد فشل المراسلات

والسفارات، زحف عليها وأخضعها بالقوة والنار، ثم انتقل منها إلى إمارة تقع إلى الجنوب منها وهي إمارة بني ورجلان بورقلة[32]، التي استسلم أهلها دون قتال وقبلوا بالتبعية دون قيد أو شرط، وبذلك استطاع صالح رايس تحقيق الهدف الأول الذي رسمه، رغم تمرد أمير بني عباس فيما بعد على سلطته، بسبب تعارض المصالح ورغبة الأمير عبد العزيز التمتع باستقلاليته، عن السلطة المركزية ومعاملته بالند، غير أن صالح رايس هزمه وكسر جيشه في عدة مواقع ثم عاد إلى الغزو البحري.[33] وشارك في عدة غارات على الجزر والسواحل الاسبانية، إلى أن وصلته معلومات إستخباراتية تفيد بتحرك خمس أو ست سفن برتغالية، وعبورها مضيق جبل طارق نحو السواحل المغربية، وبالضبط إلى مدينة بادس في الشمال، فأسرع إليها واشتبك معها ثم استولى عليها وأسر من بقي على قيد الحياة فيها، ولقد وجد على احداها الأمير الوطاسي الفار من السعديين أبا حسون[34] ثم دخل مدينة بادس المغربية في أقصى الشمال، وترك فيها السفن البرتغالية وما عليها من عدة هدية للسلطان السعدي محمد الشيخ، لجذبه إلى الدخول في علاقة سلم وتبعية للدولة العثمانية، وعاد إلى الجزائر بالأسرى البرتغاليين والأمير الوطاسي[35].

وبناءً على المعلومات الاستخباراتية التي تحصل عليها منه، وكذا الوعود التي تقدم بها له إن هو ساعده في استرجاع مدينة فاس عاصمة الوطاسيين، ولتوفر جملة من المعطيات والاسباب، زحف صالح رايس في خريف عام 1553م، على رأس جيش كبير مكون من قوات برية، وكذلك قوات بحرية لمؤازرته في حالة الحاجة، وذلك بعد أن أمن البلاد باتخاذه جملة من الاجراءات الاحترازية، إثر إتصاله بمعلومات استخباراتية داخلية تفيد بتسجيل تحركات مشبوهة لأمير بني عباس عبد العزيز، وفي المقابل فإن جواسيس السلطان محمد الشيخ السعدي بالجزائر، قد أطلعوه على الفور بتفاصيل الحملة، فعاد إلى فاس مسرعا لتحضير المقاومة، بعد أن كان في حرب ضد القبائل المتمردة في جبال الأطلس.[36]

وكذلك هو الحال بالنسبة لصالح رايس الذي رغم مرافقة أبي حسون له، إلا أنه اعتمد كثيراً في هذه الحملة على خدمات الجواسيس، الذين أرسلهم في مقدمة جيشه لمتابعة تحركات وتحضيرات محمد الشيخ السعدي عن كثب، ولاسيما ما اشتهر به محمد الشيخ السعدي من

مكر وخداع ودسائس، وبعد توفر كل شروط النجاح والآمان، واتصاله بالمعلومات والأخبار اللازمة تقدم إلى فاس واحتلها ومكث فيها أربعة أشهر، وفيها كان أيضا يتابع تطورات الوضع عن كثب بفضل عيونه وجواسيسه، التي كانت تطلعه على كل المستجدات حتى بالجزائر، وخاصة فيما تعلق منها بالإسبان واتصالاتهم بأمير بني عباس عبد العزيز من أجل التعاون ضد العثمانيين، لذلك فقد عمل في طريق عودته إلى الجزائر على تحصين كل المدن والمراكز العسكرية في الغرب قصد تأمينها وتدارك النقائص، والملاحظات المسجلة من طرفه، ومن طرف مساعديه وعيونه، والتي منها تلمسان التي وقف على ضعف تحصيناتها في طريقه إلى المغرب، كما اكتشف العلاقة السرية المريبة بين حاكمها حسن الزياني والاسبان بوهران، فكتم الامر إلى حين عودته فقام بعزله بعد الاتفاق مع علمائها وأعيانها، وبذلك ضمت إلى حكم الجزائر نهائيا في عام 1554م[37]، وفر أخر ملوكها إلى اسبانيا حيث اعتنق المسيحية وأصبح يلقب بدون كارلوس.

وتجدر الاشارة إلى أن الأمور لم تستقر لأبي حسون في فاس، لأنه ما أن غادرها الجيش الجزائري حتى عاودها محمد الشيخ السعدي بالهجوم، وتمكن من قتل أبي حسون غدرا، واستباح فاس التي انتقم من أهلها، لميلهم السابق إلى نصرة أبي حسون.[38]

بعدها واصل صالح رايس سياسته الهادفة إلى استكمال تحقيق استقلال البلاد ووحدتها، وتطهيرها من الاحتلال الاسباني، ولاسيما بعد تأمين المناطق الغربية إلى حين، وانطلق إلى مدينة بجاية المحتلة منذ عام 1510م، لذلك قرر تحريرها مستغلا المعلومات الاستخباراتية التي وصلته عنها من جواسيسه، والتي تؤكد على ضعف الحامية التي كانت مرابطة فيها آنذاك وقلة عددها، هذا إلى جانب ضعف تحصيناتها التي لم ترمم رغم تأكيد الامبراطور شارل الخامس على ذلك، أثناء توقفه بها بعد هزيمته في الجزائر عام 1541م[39]، حيث كلف المهندس الإيطالي "ليبرانو Lebrano" بالمهمة من طرف نائب ملك صقلية، غير أنه أختلف مع حاكم المدينة "دون لويس دي بيرالتا" "Don Luis de Peralta"، الذي عمل على عرقلته نظرا للمبالغ الكبيرة التي اشترطها للقيام بالمطلوب، مما اشعل صراعا بين الرجلين وصل

إلى حد مراسلة الإمبراطور شارل الخامس بذلك، والرسالة المحررة من طرف المهندس الإيطالي إلى الامبراطور بتاريخ 09 جانفي عام 1543م بذلك الخصوص خير دليل على الصراع الذي احتدم بين الرجلين.[40]

أما صالح رايس فقد تحرك نحو المدينة في شهر جوان أي في منتصف عام 1555م، وبعد حصار شديد لها براً وبحراً، وقنبلة مركزة على دفاعاتها الضعيفة والمتهالكة بالمدفعية التي أحضرها معه، استسلم الاسبان في الاخير ودخلها على رأس قواته يوم 28 سبتمبر عام 1555م.[41]

ثم عمل على إعادة تحصينها من جديد، كي لا تكون عرضة لأي محاولة غزو أو احتلال ثاني من طرف الاسبان أو غيرهم، وترك فيها حامية قوامها 400 جندي بقيادة علي صاردو[42]، ثم قفل راجعا إلى مدينة الجزائر بعد اتصاله بمعلومات استخباراتية خطيرة، تفيد بوجود تقارب سعدي إسباني، حيث تمكن من الاطلاع على المفاوضات والمشروع السعدي الاسباني السري، الرامي إلى إقامة تعاون بينهما من أجل طرد الأتراك من كل شمال افريقيا ابتداءً من الجزائر.[43]

فما كان من صالح رايس إلا الشروع في إعداد العدة من أجل الزحف على وهران وتحريرها من يد الاسبان، وإحباط مخططاتهم بالمنطقة، في خطوة استباقية تفوت عليهم أي محاولة تحالف أو تعاون مع السعديين، وراسل السلطان سليمان القانوني من أجل عرض الموضوع عليه، فوافقه الرأي وأمده بقوات كبيرة، غير أن صالح رايس وافته المنية وهو على أهبة الانطلاق على رأس حملة كبيرة في شهر جوان عام 1556م، وذلك على إثر إصابته بوباء الطاعون الذي كان متفشيا بالجزائر في تلك الأثناء، ولم يتمكن من إكمال مشروعه الطموح الهادف إلى تحرير وهران، رغم مواصلة نائبه حسن قرصو[44]، للهجوم الذي توقف قبل تحقيق النتائج المطلوبة، أي تحرير مدينة وهران، وذلك اثر صدور أمر من طرف السلطان سليمان القانوني بعودة الحملة بعد علمه بوفاة صالح رايس، كما قام باستدعاء قطع الاسطول العثماني التي دعم بها الحملة، وكذا قطع أسطول الجزائر من أجل تدعيم الاسطول العثماني في تصديه

للأساطيل الاوروبية المتحالفة ضد الدولة العثمانية تحت قيادة أندري دوريا، والتي أصبحت تهدد السواحل العثمانية، فرفع الحصار وفشل الهجوم.[45]

وكان من أثر ذلك التراجع تولد سخط لدى الانكشارية، خاصة بعد تعيين تيكرلي باشا حاكما على الجزائر بدل حسن قورصو، الذي كان محبوبا من طرف هذه الطائفة[46]، مع تسجيل اختلاف حول اسم الشخص المعين إذ ورد اسم محمد باشا أو اسم كورت أوغلو أو اسم محمد باشا التركي،[47] ومهما كان الاسم فإن هذا الاجراء قد تولد عنه اضطرابات عديدة حصدت أرواح الكثير من القادة، وعلى رأسهم حسن قورصو، وتيكرلي باشا،...الخ،[48] الامر الذي نقلته الاستخبارات الاسبانية إلى قادتها الذين أرادوا استغلال الظروف والتفاوض مع بعض المتمردين، كما نقلته الاستخبارات السعدية إلى سلطانها محمد الشيخ، الذي استغل الوضع في توجيه جيشه للهجوم على تلمسان من جديد للمرة الثانية عام 1557م، غير أنه فشل في دخول قلعة المشور، التي تحصنت فيها الحامية العثمانية، بسبب رفض الاسبان في وهران تزويده بالمدافع، التي كان في حاجة إليها من أجل دك أسوار القلعة ودخولها، الامر الذي اضطره إلى الانسحاب إلى فاس عقب وصول أخبار من الجزائر، مفادها إعادة تعيين حسن بن خير الدين خصمه العنيد حاكما عليها، وخروجه على رأس قوة كبيرة لنجدة تلمسان.[49]

3. العهد الثاني لحسن بن خير الدين ومن عاصره (1557– 1561):

أمام الاضطرابات الخطيرة التي عصفت بالجزائر بعد موت صالح رايس، أعاد السلطان العثماني تعيين حسن بن خير الدين بيلربايا على الجزائر للمرة الثانية، نظرا لاقتداره ومكانته عند الجميع، فوصلها شهر جوان عام 1557م مدعما بـ20 سفينة مسلحة تسليحا جيدا، ونظرا لجسامة ما أقدم عليه السلطان السعدي محمد الشيخ من فعل ماس بسيادة الجزائر، وانتهاك لحدودها، فإن حسن بن خير الدين قرر الانتقام منه شر انتقام، حيث أرسل إليه كوكبة من الفرسان الاتراك على رأسهم صالح كاهية، وتظاهروا له بفرارهم من قسوة وسطوة حسن بن خير الدين، فأستأمنهم وضمهم إلى حرسه الخاص، غير أنهم استغلوا أول فرصة للاستفراد به فقطعوا

رأسه في 23 أكتوبر عام 1557م، وأرسلوه إلى السلطان العثماني، ونال من الكأس الذي سقاه قبل ثلاث سنوات لأبي حسون الوطاسي باغتياله غدرا، ولم يكتفِ حسن بن خير الدين بتلك الخطوة، بل استغل المعلومات التي وصلته من جواسيسه بالمغرب، والتي تفيد باضطراب الوضع بعد مقتل السلطان، ليواصل حملته من تلمسان إلى الأراضي المغربية، في مطلع عام 1558م غير أن السلطان الجديد عبد الله الغالب بن محمد الشيخ[50]، استطاع التصدي للحملة التي لم تكن موفقة فعادت أدراجها منهزمة، إثر انكسارها في معركة على مقربة من واد اللبن بأحواز مدينة فاس يوم 02 أفريل عام 1558م، ولكن بعد تأمين خط الرجعة لتفادي ضربات الجيش السعدي المطارد لها، لأن الاسبان كانوا يترقبون الوضع عن طريق عيونهم وجواسيسهم.[51]

حيث أنهم لم يفوتوا الفرصة باستغلالهم الوضع المتردي للجيش الجزائري إثر الهزيمة، وشنوا هجوما على مستغانم ابتداءً من شهر أوت 1558م، غير أن حسن بن خير الدين قام باتخاذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب، وأرسل التعزيزات لصد الهجوم ودحره، بعد اتصاله بمعلومات وافية من جواسيسه عن الحملة وخطتها، فكانت النتيجة ساحقة للإسبان، الذين فشلت حملتهم على مستغانم ورفعوا الحصار عنها وانسحبوا في عجالة نحو وهران، وعمت الفوضى في صفوفهم بسبب التدافع والتعب وقلة المؤونة والذخيرة وثقل المدافع، وبوصولهم إلى منطقة مزغران غير بعيدة عن مدينة مستغانم في اتجاه الغرب، لحقت بهم القوات الجزائرية التي ارسلت لتدعيم دفاعات المدينة، واشتبكوا بهم في معركة عنيفة هزم فيها الاسبان هزيمة وقتل قائدهم حاكم وهران الكونت دالكوديت ، وأسر كل من بقي على قيد الحياة من جنوده،[52] والذين كان من بينهم ابنه دون مارتين Don Martin، حيث اطلق سراحه فيما بعد في اطار سفقة تبادل اسرى وفدية، وسلمت له جثة والده في يوم 26 أوت عام 1558م.[53]

وكانت تلك الهزيمة اقسى هزيمة مني بها الاسبان في الغرب الجزائري، حيث اشرف جيشهم على الابادة التامة، فأحجموا منذ ذلك التاريخ عن التوغل خارج مواقعهم بمدينة وهران والمرسى الكبير، وكانت درسا لملكهم الجديد فيليب الثاني Felipe II[54] جعلته يعيد

النظر في سياسة الاسبان التوسعية بالمنطقة، التي عرفت منذ ذلك التاريخ بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين الدولتين، تمثلت في بداية انحصار وتراجع النفوذ الاسباني بالمنطقة، وتزايد رغبة ومحاولات الجزائريين طردهم منها كما سوف يتم التطرق له لاحقا.

وبعد القضاء على الخطر الاسباني كما تم ذكره تفرغ حسن بن خير الدين للوضع الداخلي، الذي كان ينذر بالخطر، ولاحتوائه دخل مع ابن القاضي أمير كوكو بعلاقة مصاهرة أحلت السلم الدائم معه، أما أمير بني عباس عبد العزيز فقد دخل معه عام 1559م في حرب انتهت بمقتل هذا الاخير، وخلافته بأخيه المقراني الذي أرهق حسن بن خير الدين، فآثر الصلح والتعاون معه على الاعداء، فقبل ودخل تحت رايته، كما سُجل في تلك الاثناء بداية العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا، حيث تمكنت شركة صيد المرجان الفرنسية المعروفة باسم شركة لانش Lenche[55] إبرام عقدا تجاريا مع الجزائر، لاصطياد المرجان بأقصى السواحل الشرقية الجزائرية، في المناطق والخلجان الممتدة من الرأس الأحمر إلى واد سيبوس، على بعد اثني عشر فرسخًا[56] شرق مدينة عنابة، وأربعة فراسخ غرب مدينة القالة، من طرف مؤسسة المرجان مع السماح لها ببناء وكالة الباستيون، وإجراء التحصينات اللازمة[57].

إلا أن الاجراءات التي اتخذها حسن بن خير الدين باتجاه القوى الداخلية، لم تكن لترضي الانكشارية التي توجست خيفة من تقاربه مع القوى المحلية، التي بدأ يعتمد عليها كثيرا، لاسيما وأنهم أخواله وأصبحوا أيضا أصهاره، فبدأ قادتها يحيكون له المكائد والدسائس والمؤامرات، حتى انتهى بهم الامر إلى إلقاء القبض عليه وعلى معاونيه في شهر أكتوبر عام 1561م، وإرسالهم إلى إسطنبول قصد المحاكمة بتهمة محاولة تأسيس دولة مستقلة في بلاد المغرب معتمدا على القوى المحلية.[58]

بعدها تولى تسيير شؤون البلاد نيابة عنه قائدا التمرد، وهما حسن أغا قائد الانكشارية، ومساعده كوسى محمود لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر،[59] وبالموازاة مع تلك الأحداث وفي نفس الوقت، فإن الاستخبارات والعيون الجزائرية، استطاعت تتبع ورصد استعدادات مسيحية كبيرة

بتحريض من البابا للتحالف وضرب الوجود العثماني في شمال إفريقيا، وتم اخطار السلطان بذلك، فأمر باتخاذ التدابير اللازمة من أجل افشال ذلك التحالف وهجومه الوشيك.[60]

أما أحمد باشا الحاكم الجديد للجزائر، فقد وصل إليها في منتصف شهر فبراير عام 1562م، وتنفيذا لأمر السلطان قام بإلقاء القبض على قادة الانقلاب الذي تعرض له حسن بن خير الدين، وارسلهم إلى اسطنبول أين تمت محاكمتهم واعدامهم بعد تبرئة حسن بن خير الدين مما نسب إليه، ولكن أحمد باشا لم يمكث في منصبه إلا حوالي ثلاثة اشهر ثم مات في منتصف شهر ماي عام 1562م، وذلك مباشرة بعد قضائه على حركة التمرد الانكشاري بالبلاد، وخلفه نائبه القائد يحي لمدة أربعة أشهر إلى حين تعيين حاكم الجديد للبلاد.[61]

4. العهد الثالث لحسن بن خير الدين (1562– 1568):

اثر موت أحمد باشا اعاد السلطان تعيين حسن بن خير الدين من جديد على الجزائر للمرة الثالثة، حيث وصلها في مطلع شهر سبتمبر عام 1562م، ليشرع مباشرة في الاعداد والتجهير لحملة عسكرية برية وبحرية كبيرة على وهران والمرسى الكبير، والتي انطلقت في شهر فبراير 1563م، وبعد وصولها شرع في الهجومات على تحصينات المرسى الكبير في شهر أفريل، بحيث كانت ناجحة أول الامر لكنها فشلت في آخر المطاف بسبب وصول نجدات إسبانية كبيرة في مطلع شهر جوان 1563م حالت دون استمرار تلك الهجومات، مما أدى إلى فشل تلك الحملة وانسحابها، وعودة حسن بن خير الدين إلى مدينة الجزائر التي وصلها يوم 24 جوان،[62] وكان من انعكاسات فشل تلك الحملة فقدان الجزائر لموقع بحري استراتيجي هام كانت قد ضفرت به عام 1554م، والمتمثل في مدينة بادس المغربية المطلة على البحر المتوسط، وحجرها، وذلك عقب الهجوم الاسباني عليها عام 1564م.[63]

ورغم تلك النكسة العسكرية التي منيت بها حملة وهران والمرسى الكبير، إلا أن قوة الجزائر الحربية لم تتأثر وواصلت نشاطها واستعداداتها، مما أهلها للمشاركة بفعالية عالية مع الاسطول العثماني في حملة مالطة عام 1565م، الامر الذي جعل السلطان العثماني سليم الثاني[64] يستدعي حسن بن خير الدين لقيادة الاسطول العثماني عام 1567م، وخلفه في

حكم الجزائر محمد بن صالح رايس، لفترة قصيرة دامت إلى غاية 1568م، تعرضت فيها البلاد إلى انتشار الأوبئة والآفات وحالات التمرد، مثل ما حدث في قسنطينة بتحريض من حكام تونس، والتي استطاع هذا الاخير القضاء عليها،[65] غير أنه أساء كثيرًا لسكانها وأثخن في القتل والتنكيل في صفوفهم، فشكاه أحدهم إلى السلطان بعد فراره ووصوله إلى العاصمة إسطنبول، فما كان منه إلا اصدار فرمان عزله في شهر مارس عام 1568م، وكان من بين إنجازات محمد بن صالح رايس أثناء فترت حكمه القصيرة للجزائر، إصلاحه للقلاع والتحصينات، وترميمه وتحصينه لأسوار مدينة الجزائر، وانشائه لبرجين في الجهة المفتوحة مقابل المدينة،[66] وبنائه لحصن باب الوادي غرب المدينة[67].

5. عهد العلج علي (1568م– 1572م):

بعد عزل محمد بن صالح رايس، تولى حكم الجزائر القائد العلج علي[68] بعد نقله من حكم طرابلس، في شهر أوت عام 1568م، وعرف عنه العزم في تسيير الإدارة، والبطولة الحربية والشجاعة، عمل على فرض النظام وتطبيق القانون بالجزائر، وإعادة ترميم القلاع والحصون،[69] كما سعى جاهدا ومخلصا على تنفيذ مشروع إعادة الحكم الإسلامي في اسبانيا، وتحرير الشمال الإفريقي من الجيوب الصليبية، فوجه اهتمامه إلى الأسطول أكثر من غيره، وصار بذلك مبعث قلق ورهبة عند الأوروبيين، وكان على اتصال مباشر بقيادة مسلمي الأندلس، واستطاع أن يمد الثوار في اسبانيا بالرجال والأسلحة والعتاد، وتم الاتفاق مع مسلمي الأندلس على القيام بثورة عارمة، في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية من الجزائر إلى مناطق معينة على الساحل الاسباني تكون سند لهم.[70]

وفي اليوم المتفق عليه وصلت أربعون سفينة من الأسطول العثماني أمام مرسى آلمرية الاسباني، لشد أزر الثورة ساعة نشوبها لكن أخفق ذلك المخطط، بسبب الاكتشاف الاسبان له مسبقا، ورغم ذلك فقد نجح العلج علي في إنزال جزء من الأسلحة والعتاد والمتطوعين على الساحل الاسباني، رغم العواصف والأعاصير التي كانت تضرب بالمنطقة في تلك الاثناء، إلا أن الثورة لم تقع في الموعد المحدد لها كما كان متفق عليه، وكان قد عزم على الذهاب بنفسه ليتولى

قيادة الجهاد هناك، لكن المعلومات الاستخباراتية التي وصلت عن تجمع الأسطول الصليبي للقيام بمعركة حاسمة مع المسلمين، وأمر السلطان العثماني له بالاستعداد للمشاركة في تلك المعركة، جعله مضطراً للبقاء في الجزائر منتظراً لأوامر اسطنبول.[71]

وفي نفس الوقت كانت الجارة تونس تعاني من التبعية للإسبان منذ عام 1535م، تاريخ سقوطها في أيديهم بعد هزيمة خير الدين بها، وكان العلج علي على اتصال ببعض المتعاونين معه فيها، والذين أكد له أن الظرف مواتي لتحريرها من الاسبان وسلطانها الحفصي العميل، فأعد العدة وزحف عليها في خريف عام 1569م، وهزم سلطانها المذكور، الذي التجأ إلى حماية اسياده الاسبان المتمركزين في حلق الوادي، ودخلها العلج علي منتصراً في أواخر نفس العام، ومكث فيها أربعة أشهر ثم عين عليها القائد رمضان وأمده بثلاثة آلاف جندي وعاد إلى الجزائر في فبراير 1570م، ورغم علم الاسبان المسبق بمشروع العلج علي الهادف إلى الزحف على تونس، عن طريق جواسيسهم واستخباراتهم، إلا أنهم لم يستطيعوا فعل أي شيء لنجدة حليفهم السلطان الحفصي العميل، سوى تقوية تحصيناتهم بحلق الوادي استعدادا لصد أي هجوم عليهم من طرف العلج علي.[72]

وفي العام الموالي شارك الاسطول الجزائري بكل فعالية واقتدار رفقة الاسطول العثماني بمعركة ليبانت في أكتوبر 1571م، وهو الاسطول الوحيد الذي خرج بشرف من المعركة، كما ساهم جواسيس الجزائر ورجال استخباراتها رفقة الاستخبارات العثمانية في تتبع ورصد تعداد، وتحركات الاساطيل الاوروبية المشاركة في التحالف، الامر الذي خدم كثيراً العلج علي في الترقية إلى منصب قائد الاسطول العثماني في 07 نوفمبر 1571م، بدل القائد السابق علي باشا الذي استشهد في المعركة، وعين على الجزائر بدله حسن بن خير الدين للمرة الرابعة، إلا أنه مرض وتوفي في مطلع عام 1572م، ولم يلتحق بمنصبه.[73]

6- عهد خلفاء العلج علي (1572م- 1587م):

تولى بعد العلج علي حكم الجزائر أحمد أعراب باشا عام 1572م، التي وصلها في شهر مارس وعكف مباشرة على إعادة تحصين المدينة، وخاصة من الناحية الشرقية بأمر من

السلطان شخصيا، حيث ازاح كل الباني والدور والحدائق التي كانت توجد خارج أسوار المدينة وتحجب الرؤيا عن الاسوار والابراج، وتجعل من الصعب تأمين المدينة من تلك الجهة، كما أعاد بناء باب عزون، الذي يعتبر مدخلها الشرقي، واقام خنادق محاذية لسور المدينة زادت في مناعتها وحمايتها.[74]

أما على الصعيد الخارجي فقد شارك مع العلج علي رفقة عدة قادة في تحرير تونس عام 1574م، وطرد الاسبان نهائيا منها، وبذل جهودا معتبرة في اعادة الامن والاستقرار لها، كما عمل على تقوية تحصيناتها، واستطاع مراقبة تحركات كل الاطراف في المنطقة عن طريق جواسيسه، وكان حاسما عازما صارما، غير أنه عوض عام 1574م برمضان باشا،[75] الذي كان مكلف بقيادة تونس منذ عام 1570 تاريخ تكليفه بذلك من طرف العلج علي.[76]

لقد وصل رمضان باشا إلى الجزائر في نهاية شهر ماي عام 1574م، وشرع مباشرة في اعداد العدة من أجل دعم العلج علي في حملته على تونس، كما شرع في التحضير والاعداد لتجهيز الحملة، التي سوف تتجه إلى المغرب تنفيذا لأوامر السلطان من أجل مساعدة عبد الملك السعدي على استعادة العرش من ابن أخيه محمد المتوكل، وبعد اكتمال التحضيرات قاد رمضان باشا الحملة على المغرب بنفسه رفقة عبد الملك السعدي، والتي انطلقت من الجزائر في ديسمبر من عام 1575م، ووصلت إلى أطراف مدينة فاس في منتصف شهر جانفي 1576م، حيث وجدت جيش السلطان محمد المتوكل السعدي في انتظارها، غير أن المعركة بين الجيشين لم تدم طويلا، كون عدد كبير من الجيش المغربي تخلوا عن نصرة سلطانهم وانظموا إلى الجيش الجزائري، وأعلنوا ولائهم لسلطانهم الجيد عبد الملك السعدي، الذي كان على اتصال بهم من قبل في السر، وبذلك دخل الجيش الجزائري مدينة فاس دون قتال، ونصب السلطان عبد الملك على فاس، أما السلطان محمد المتوكل فقد انسحب نحو مراكش، لذلك أثر رمضان باشا العودة إلى الجزائر لغيابه الطويل عليها، محملا بالهدايا النفيسة، وتاركا للسلطان عبد الملك بعض من الجنود الجزائريين والانكشارية، حيث وصول إلى الجزائر في منتصف شهر مارس عام 1576م.[77]

ورغم ذلك استمر الصراع بين الجزائر وبعض الدول المجاورة، خاصة مع الاسبان الذين كانت لهم اتصالات سرية مع السلطان السعدي عبد الملك، بعد أن انتزع الملك في المغرب من ابن أخيه محمد المتوكل بمساعدة الجزائريين عام 1576م، حيث حاول التقرب من الاسبان قصد تدخلهم لدى قريبهم (ابن أخت ملك اسبانيا) ملك البرتغال سيباستيان[78]، الذي كان يعد العدة لغزو المغرب ونصرة محمد المتوكل ضده، وفي المقابل استطاع الاسبان عن طريق جواسيسهم معرفة الاتصالات والمشاريع التي كانت بين السلطان السعدي عبد الملك وحكام الجزائر من جهة، وبينه وبين السلطان العثماني من جهة أخرى، بعد اختراقهم لقصره بجواسيسهم، بحيث كان كاتبه الشخصي حجي المرين يعمل جاسوسا لصالح ملك الاسبان فيليب الثاني، وكذلك هو الحال بالنسبة لصديقه **أندريا غاسبارو كورسو**، الذي كان أيضا يعمل جاسوسًا لحساب الملك الاسباني.[79]

استمر رمضان باشا في منصبه إلى غاية 29 جوان 1577م تاريخ وصول خليفته على الجزائر الباشا الجديد حسن فنزيانو.[80]

لقد حكم هذا الأخير البلاد بقسوة وشدة زائدة، وتميز بحبه الكبير للمال، مما ولد تذمرا كبيرا، من معاملته خاصة لدى الانكشارية، غير أنه اجتهد كثيرا في تحصين مدينة الجزائر، واشرف شخصيا على تلك الاشغال، وهو أول من عقدة معاهدة تجارية بين الدولة الجزائرية وانجليزا عام 1579م، واستمر حكمه بالجزائر لمدة ثلاثة سنوات.[81]

وخلفه في المنصب بعد ذلك جعفر باشا الذي وصل إلى الجزائر يوم 29 أوت 1580م، بعد تعيينه من طرف السلطان، فشرع مباشرة في تقوية الاسطول والزيادة في عدد قطعه التي تجاوز عددها بالجزائر ستون قطعة من مختلف الاحجام والانواع، كما اهتم بتطوير الادارة العسكرية وادخال بعض التحسينات عليها، وقضى على العديد من الثورات والتمردات الداخلية، واقام قلعة الكيفان في حصن الماء Fort de l'Eau على الساحل الشرقي لمدينة الجزائر،[82]

كما أقدم السلطان السعدي الجديد أحمد المنصور في عهده على تخفيف التوتر مع السلطان العثماني، خاصة عندما عزم هذا الاخير على مهاجمته بإرسال سفارة عام 1581م، استطاعت أن تلطف العلاقات وتبعد التوتر إلى حين، لاسيما بعد قدوم العلج علي إلى الجزائر على رأس اسطول عثماني استعداداً للزحف على فاس، بسبب ورود معلومات استخباراتية عن قرب اتفاق سعدي اسباني ضد الجزائر.[83]

غير ان ذلك لم يدم طويلا إذ تجدد انزعاج حكام الجزائر والسلطان العثماني من سياسة المنصور السعدي، اثر ورود معلومات استخباراتية جزائرية انجليزية أخرى عام 1583م، عن اتصالات سعدية اسبانية وقرب حدوث اتفاق بينهم ضد الجزائر، إلا ان تدخل الإنجليز افشل ذلك المشروع.[84]

لقد ازداد التوتر بالمنطقة وذلك لاتساع بؤر الصراع والتنافس فيها، بعد تصميم العلج علي على توحيد المغرب الاسلامي تحت راية الخلافة العثمانية، لاسيما بعد تحرير تونس النهائي وضمها إلى الخلافة عام 1574م، ثم المضي في العمل على استرجاع الاندلس، كما عرفت هذه المرحلة عقد صلح مؤقت بين اسبانيا والدولة العثمانية عام 1577م، ظل يجدد كل مرة إلى غاية 1587م، كما حذت عدة دول أوروبية نفس الحذو.[85] ويُسجل أن جعفر باشا غادر البلاد رفقة العلج علي، واستخلف من طرف رمضان باشا، الذي تولى قيادة البلاد للمرة الثانية، غير أن طائفة الرياس تمردت عليه، ورفضت تسليم وإعادة السفينتين الفرنسيتين التي كان الرايس مراد قد استولى عليها سابقا، وذلك رغم أن أمر التسليم كان من السلطان نفسه، فاضطر إلى الانسحاب إلى بيت خارج المدينة، ولم يغادره إلا يوم سفره إلى ليبيا أين قتل هناك، وتولى تسيير شؤون البلاد خلفا له الريس مامي أرناؤوط إلى حين قدوم حسن فنزيانو من جديد على الجزائر في عام 1583م،[86] وهناك من رجح وذكر عام 1582م.[87]

بعدها وصل البيلرباي الجديد للجزائر حسن فنزيانو للمرة الثانية في شهر ماي 1582م،[88] أو في شهر أفريل عام 1583م،[89] وشرع في إعادة بعث النشاط البحري، إلا أنه ورغم المحاولات المتكررة للأسطول الجزائري في الاغارة على السواحل والمدن والجزر الاسبانية، أو

على الدول الحليفة لها أو الواقعة تحت سلطانها، فإن مشروع استرجاع الاندلس لم يتحقق، إلا أنه سمح بنجدة وإنقاذ الآلاف من الاندلسيين، الذي كانوا يعانون من الظلم والبطش والإكراه الديني من طرف الاسبان، ولقد تكبد الاسطول الجزائري في بعض الاحيان خسائر فادحة من أجل تحقيق تلك الغاية.[90]

كما سيطر الباشا حسن فنزيانو على التجارة بالجزائر خاصة تجارة الحبوب، وفرض على التجار الأجانب دفع أتأوه من أجل الحصول عل رخص للإتجار بالجزائر، وبقي بمنصبه إلى أن استدعاه السلطان من أجل قيادة الاسطول العثماني اثر وفاة العلج علي.[91]

وكانت وفاة العلج علي في 27 جوان 1587م بإسطنبول، بمثابة نهاية مرحلة هامة في مسيرة الجزائر التاريخية، التي عرفت في عهده استقرارا لم تعرفه من قبل، حيث انتقلت من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم والتحدي، بل نقلت ميدان المواجهة إلى خارج ترابها، سواء في اسبانيا، أو تونس، أو المغرب، أو جزر البحر المتوسط.[92]

7- الخاتمة:

ومما تقدم يمكن القول أن الجزائر، في عهد البايلربايات خلفاء خير الدين بعد وفاته، قد نجحت إلى حد كبير في تحقيق نتائج جد إيجابية، من خلال وقوفها في وجه الدول الاجنبية المعادية لها، بل استطاعت أن تصبح صاحبة المبادرة في الكثير من القضايا، والتي يذكر منها:

- تحقيق الوحدة الوطنية، وبسط نفوذ الدولة على كل ربوع الوطن، اعتمادا على قواتها العسكرية، والتي مكنت صالح رايس ومن جاء بعده من المسك بزمام المبادرة، وإخضاع كل من يحاول المساس بالوحدة الوطنية إن من الداخل، أو من الخارج.
- افشال كل محاولات الاسبان الرامية إلى التوسع أو مد النفوذ في أرض الجزائر، بل ونقل حلبة الصراع إلى الاراضي الاسبانية نفسها، عن طريق توحيد الجهود مع ابناء الاندلس، وتشجيعهم على الثورة بشريا وماديا، خاصة في عهد العلج علي.
- وضع حد فاصل للمفاجآت التي كانت تأتي من الدولة السعدية في المغرب الأقصى، وذلك بضم تلمسان نهائيا لحكم الجزائر والقضاء على الحكم الزياني بها، والعمل على قتل السلطان

السعدي محمد الشيخ عام 1557م، واشغال السعديين بأوضاعهم، والعمل على مد يد المساعدة لهم متى دعت الضرورة، وذلك للوقوف في وجه أي تقارب لهم مع الاسبان، خاصة للسلطان عبد الملك عام 1576م، من أجل اعتلائه سدة الملك الذي حرمه منه أخيه عبد الله الغالب بتوريثه لابنه محمد المتوكل.

- المساهمة في القضاء على الوجود الاسباني في تونس، وأتباعه من أفراد الاسرة الحفصية المتواطئين معه منذ زمن.
- المساهمة بكل جدارة واستحقاق في معرفة الخطط والمشاريع التوسعية، التي كانت الدول الاوروبية تقدم عليها سواء ضد الجزائر، أو ضد أي دول اسلامية أخرى، وخاصة الدولة العثمانية.

8- هوامش:

[1] – حسن بن خير الدين: الابن الوحيد لخير الدين بربروس، ولد من أم جزائرية، تولى قيادة الجزائر ثلاث مرات، الأولى (1544م-1551م)، والثانية (1557م-1561م)، والثالثة (1562م-1567م)، كان قائدا محنكا وبحارا مقتدرا، قام بعدة أعمال جهادية، وحقق عدة انتصارات، لذلك عينه السلطان العثماني سليم الثاني قائدا عاما للأسطول العثماني من عام 1567م إلى غاية نهاية عام 1571م، حيث صدر قرار تعيينه بيلرباي الجزائر للمرة الرابعة، غير أنه لم يتمكن من القيام بذلك لاشتداد المرض به، حيث توفي في اسطنبول مطلع عام 1572م. أنظر المزيد في: علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، بورسعيد، مصر، 2001م، ص 230 وما يليها.

[2] – السلطان سليمان الأول بن السلطان سليم الأول، كان عاشر السلاطين العثمانيين، وخليفة المسلمين، ولد سليمان في طرابزون الواقعة على سواحل البحر الأسود يوم 6 نوفمبر 1494م، بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم آنذاك، وصاحب أطول فترة حكم من 6 نوفمبر 1520م حتى وفاته في 5 سبتمبر سنة 1566م، خلفه ابنه السلطان سليم الثاني، عُرف عند الغرب باسم سليمان العظيم، وفي الشرق باسم سليمان القانوني لما قام به من إصلاح في النظام القضائي العثماني. مد النفوذ العثماني إلى أجزاء واسعة من أوربا، وآسيا، وإفريقيا، كما سيطرت اساطيله على بحار المنطقة بأكملها. أنظر: محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 1981م، ص 198 – 252.

– وأنظر أيضا: أ. د. فريدون آمجان: **سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر**، ترجمة جمال فاروق وأحمد كمال، دار النيل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، 2015.

[3] – بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1547م**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م، ص 167.

[4]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **Histoire des rois d'Alger**, traduite et annotée par H.-D. de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire – Editeur, 1881, P 73.

[5] – السلطان أحمد الزياني، هو أحد أبناء السلطان عبد الله الزياني الستة، تولى الحكم بعد افتكاكه من أخيه محمد بدعم من خاله المنصور ابن أبي غانم والاسبان، بعد ميلهم إلى صفهم، غير أنه ما لبث أن أزيح من طرف حسن بن خير الدين عام 1545م، ونصب بدله أخاه السلطان المنتصر إلى غاية اعادته من طرف الاسبان إلى منصبه عام 1546م، الذي استمر فيه إلى عام 1548م تاريخ دخول حسن بن خير الدين إلى تلمسان من جديد، وتنصيب سلطان جديد موالي للجزائر هو السلطان حسن. أنظر: عمار بن خروف: **العلاقات بين الجزائر والمغرب 923–1069هـ/1517–1659**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دمشق، 1983، ص 37 وما يليها.

- H – De castries : **les sources inedites de l'histoire du maroc**, editions ernest leroux, paris, ruiz hermanos, Madrid, archives et bibliothques d'espagne, tome1, 1921 p202-204.

[6] – السلطان المنتصر هو أحد أبناء السلطان عبد الله الزياني الستة، تولى الحكم بعد أن نصبه حسن بن خير الدين بتلمسان عام 1545م، إلى غاية اعادة الاسبان لأخيه السلطان أحمد إلى منصبه عام 1546م. أنظر: عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص39. وأيضا:

- H – De castries : **op . cit**. p202 - 204.

[7] – عزيز سامح التير: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا شمالية**، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1989، ص 174 وما يليها. وأنظر أيضا: أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 322 وما يليها.

[8]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 77.

[9] –عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص90.

[10] –**نفسه**: ص132. أنظر أيضا: عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 178 وما يليها

[11] –عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 179.

[12]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 77.

[13] –محمد الشيخ سلطان الدولة السعدية (1544م – 1557م)، قضى على الوطاسيين عام 1554م، لقب بالمهدي، وكان أديبا وحافظا وشغل الوزارة في عهد أخيه السلطان أحمد الأعرج، الذي تصارع معه وانتصر عليه وعزله من الحكم، ومن أولاده محمد المعروف بالحران الذي قتل في تلمسان، وعبد الله الغالب، وعبد الملك، وأحمد المنصور، ...الخ. قام بأعمال عمرانية مهمة، وتحصين عدة مدن، تم اغتياله من طرف جماعة من الاتراك الذي تصنعوا خدمته وولاءهم له وكان ذلك عام 1557م. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)**، دار الكتاب، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، تسعة أجزاء، الجزء الخامس، الدار البيضاء، 1997م، ص 14

[14]- - Ernest Mercier : **Histoire De L'Afrique Septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française (1830)**, Ernest Leroux Éditeur, tome troisième, Paris, 1868, P 71.

[15] –منطقة تقع في شمال غرب الجزائر، يتخللها واد الشلف الذي تحمل اسمه، عمرها الأمازيغ منذ القدم، كما تثبته آثار ما قبل التاريخ. بعد مسيرة تاريخية حافلة دخلتها الفتوحات الإسلامية ما بين (675م– 682م) تحت قيادة أبو المهاجر دينار. بعد أن عمرت من طرف قبائل زناتة ومغراوة، وحكمت على التوالي من طرف بني رستم، ثم بني عبيد، ثم بني حماد، فالمرابطين والموحدين، وأخيرا بني زيان. وخلال الفترة العثمانية كانت منطقة جد حساسة وبوابة الغرب الجزائري، ثم خضعت للاحتلال الفرنسي وهذا رغم المقاومة التي قام بها الأمير عبد القادر فيها، عرف سكان المنطقة عدة مجازر شنها قادة الاستعمار منهم (سانت أرنو، بيليسي وكافينياك)، حيث قاموا بحرق أبنائها في كهوف الظهرة، وخلال ثورة أول نوفمبر 1954م، كانت الشلف تنتمي إلى المنطقة الثانية من الولاية الرابعة، بعد الاستقلال أصبحت ولاية تحمل رقم (02). أنظر: أنساعد سميرة، زاوش محمد: **صورة مدينة الشلف وضواحيها في الكتابات الفرنسية خلال القرن التاسع عشر**، جامعة الشلف.

www.univ-chlef.dz/.../ANSSAAD_SAMIRA-ZAOUC...

[16] –القائد صفا عثماني الاصل من بلاد الاناضول، تميز بحنكته وإخلاصه للدولة العثمانية، ولحسن بن خير الدين، كلف بقيادة السفارة الاولى إلى السلطان السعدي محمد الشيخ عام 1546م، ثم كلف بقيادة الحملة على السعديين عام 1551م، ثم بخلافة حسن بن خير الدين في انتظار وصول صالح رايس. أنظر المزيد: عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص 144 وما يليها، وأيضا

- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 83-84.

[17]- **ibid:** P 77.

[18] –عزيز سامح التير: المرجع السابق، ص 178 وما يليها.

[19] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص ص 31 – 35.

[20]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 79.

[21] – أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة...**، المرجع السابق، ص 332 – 333.

[22] – عزيز سامح التير: المرجع السابق، ص 181.

[23] – تقول بعض المصادر التاريخية أن أصل صالح رايس من الإسكندرية، اندمج مع البحارة الأتراك حين قدومهم إلى مصر ثم رافق الأخوين بربروس في رحلاتهما البحرية فتعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة. عُيِّنَ على رأس قطع من الأسطول البحري العثماني، لمساعدة فرنسا ضد الاسبان قبل توليه منصب بايلرباي الجزائر، فساهم في انقاد بقايا المسلمين في الاندلس من المذابح الصليبية، ثم تولى بدوره منصب حاكم الجزائر في عام 1552م. تدخل في الصراع الوطاسي السعدي بالمغرب الأقصى وزحف على فاس التي دخلها في مطلع عام 1554م، بعد هزيمة السعديين، ونصب السلطان أبا حسون الوطاسي عليها، ثم اتجه شرقاً إلى بجاية فحررها سنة 1555م من الإسبان، وشرع في إعداد العدة لتحرير وهران من الاسبان غير أنه توفي بالطاعون في جوان 1556م. أنظر المزيد في: علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 238 وما يليها.

[24] – **نفسه**: ص 235 وما يليها.

[25]- - Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 83,84.

[26] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية**...**المرجع السابق**، ص 152 – 153.

[27] – **نفسه**: ص 159.

- H – De castries : **op . cit**. P202-204.

[28] – تضم منطقة الزيبان اجزاء واسعة من المناطق الوسطى، التي تقع بين الصحراء الكبرى والمناطق التلية شمال الأطلس الصحراوي، تضم المنطقة العديد من التجمعات السكانية مثل (طولقة، ليشانة، بوشقرون، ليوة، الصحيرة، فرفار، فوغالة، لغروس، العامري، أورلال، برج بن عزوز، بيقو، قياضة...). أنظر المزيد في: أحمد بن صادق خمار: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، الطبعة الأولى، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

[29] – أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة**...، المرجع السابق، ص 337 – 338.

[30] – **نفسه**: ص 338.

[31] – تقع منطقة تقرت شمال ولاية ورقلة في الجنوب الشرقي بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، يعود تاريخ تأسيس مدينة تقرت إلى القرن الرابع الميلادي، دخلها الإسلام على يد الفاتح عقبة بن نافع ثم أصبحت مكان استراحة وطريق عبور لقوافل التجار وحجاج بيت الله الحرام القادمين من المغرب ومن الشمال. عرفت بعد ذلك تداول الحكم الإسلامي على مختلف انظمته اهمها حكم بني رستم، حكم بني حماد، حكم بني أبي حفص ثم حكم بني جلاب (1414م – 1854م)، الذين دخلوا تحت راية الحكم العثماني بالجزائر نهائياً عام 1552م. أنظر المزيد في: أنظر المزيد في: مارمول كربخان: **إفريقيا**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ترجمة محمد حجي وآخرون، ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث، الرباط – المملكة المغربية، 1984، ص 165 – 166.

[32] – يقع حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر، وهو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير، وهو متصل برمال العرق الشرقي الكبير. يعود تاريخ ورقلة إلى عصور ما قبل التاريخ في الحقبة الأولى من البلاستوسين، أول من سكن منطقة ورقلة من الأجناس المتبقية، هم بنو ورقلان الذين ينتسبون إلى قبيلة ورقلان إحدى بطون قبيلة زناتة الامازيغية، الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق وأطلقوا عليه اسم قبيلتهم وهو لازال عامرا بخلفهم إلى يومنا، كانت بها أيام الحكم العثماني إمارة بني ورجلان. أنظر المزيد في: – **نفسه:** ص 166 – 167.

– وأنظر ايضا: ومضات جامعية: **لمحة تاريخية عن مدينة ورقلة**، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، العدد الخامس عشر، 2012.

[33] – أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة**...، المرجع السابق، ص 339 وما يليها.

[34] – هو أبو حسون علي بن محمد بن أبي زكريا يحي الوطاسي، الملقب بأبي حسون، وعرف بالباديسي، رابع سلاطين بني وطاس في فاس وآخرهم، بويع بعد وفاة اخيه محمد عام 1524م، غير أن ابن اخيه أبا العباس أحمد ابن محمد اعتقله ثم أرسله إلى بادس، وبعد السقوط الاول لمدينة فاس والدولة الوطاسية عام 1549م، فر ثم دخل فاس عام 1554م، بمساعدة صالح رايس، إلا أن السلطان السعدي قتله بعد عودة الجزائريين في نفس العام. أنظر المزيد في: – **نفسه:** ص 341 ما يليها.

– عزيز سامح إلتير: المرجع السابق، ص 186 ما يليها.

[35] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية**...**المرجع السابق**، ص148.

[36] – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 187 وما يليها.

[37] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث، الجزائر، 1995، ص 88. وأنظر أيضا:

– أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة**...، المرجع السابق، ص 343.

[38] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية**...**المرجع السابق**، ص 154 وما يليها.

[39]- Amedee Pichot :**CHARLES-QUINT,chronique de sa vie intèrieure et sa vie politique**, FURNE etCe libraries-èditeur, Paris 1854.

[40] - Élie de la Primaudaie, **l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1594) documents inédits**, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1875, pp 258 – 260.

[41] - Henri Garrot: **Histoire General de l'Algere, livre xi, periode turque,** imp, p.crescenzo, alger, 1910, p424.

[42] – قائد عثماني من جزيرة سردينيا، تميز بحنكته وإخلاصه للدولة العثمانية، شارك في معظم الاعمال العسكرية بالجزائر وعلى رأسها عملية تحرير مدينة بجاية، التي كلف بقيادتها. أنظر المزيد: عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 187 وما يليها. وأنظر أيضا:

- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 100.

[43] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص 179 وما يليها.

[44] – قائد عثماني من جزيرة كورسيكا، تميز بحنكته وإخلاصه للدولة العثمانية، شارك في معظم الاعمال العسكرية بالجزائر وعلى رأسها، المشاركة في حملة تقرت وورقلة، عملية التصدي للسعديين بعد احتلالهم لتلمسان، قيادة الحملة على وهران عام 1556م، كما كلف بقيادة الجزائر من (1556م – 1557م) بالنيابة. أنظر المزيد في:

- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 7

[45] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث، الجزائر، 1964، ص 85-86.

[46]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, PP 106 - 110.

[47] – عزيز سامح إلتير: المرجع السابق، ص 198 وما يليها.

[48]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, PP 106 - 110.

[49] – عزيز سامح إلتير: المرجع السابق، ص 198 وما يليها.

[50] – أبو محمد عبد الله الغالب بالله (1517م – 1574م)، سلطان الدولة السعدية ما بين (1557م – 1574م)، تولى الحكم بعد مقتل والده محمد الشيخ، كانت علاقته مع إخوته متدهورة، قتل بعضهم وفر الأخرون، ومنهم عبد الملك والمنصور اللذين قدما إلى الجزائر، فتريث العثمانيون خلال فترة حكمه في دعم أخيه عبد الملك، وقد تحكمت في مواقفه معطيات الصراع العثماني الأوروبي، لكن وفاته جاءت قبل أن تكتمل سفارته إلى استطبول بقيادة التمكروتي. أنظر المزيد في: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **المصدر السابق**، الجزء الثاني، ص 38 وما يليها.

[51] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص 176- 177.

[52] – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 205 وما يليها.

[53]- Ruff Paul : **La Domination Espagnole a Oran sous le Gouvernement du conte D`Alcandete 1543 - 1558**, Editions Bouchene, Paris ,1998, P 174 - 175.

[54] – فيليب الثاني Felipe II (21 ماي 1527م – 13 سبتمبر 1598م)، ملك إسبانيا (1556م-1598م)، وملك نابولي وصقلية (1554م – 1598م)، ملك انكلترا القرين (كزوج لماري الاولى (بين عامي 1554م – 1558م)، حاكم المقاطعات السبعة عشر، وحاصلا على مختلف ألقاب تلك الأراضي، مثل الدوق أو الكونت (من 1556م حتى 1581م)، ملك البرتغال والغرب باسم فيليب الأول (من 1580م حتى 1598م)، وملك الشيلي من (1554م حتى 1556م). وهو ابن الملك شارل الخامس، عمل على تعزيز مكانة إسبانيا السياسية والعسكرية، وأيد الكاثوليكية بقوة، فساعد ذلك على نشوب الثورة في الأراضي المنخفضة (هولندا حالياً) (1568م – 1609م)، دفع الإسبان للمشارك في التحالف الذي خاض الحروب ضد العثمانيين (1571م – 1578م)، اشعل

الحرب ضد الانكليز التي امتدت من 1588م إلى غاية 1904م، وبلغت محاكم التفتيش في عهده ذروتها، ونقل البلاط الملكي من مدينة طليطلة إلى مدينة مدريد في عام 1561م. انظر المزيد في:

- M . Mignet : **Antonio Perez et Philippe II,** Didier Librairie-Editeur, (Deuxième éditinon. Revue et Augmentée), Paris, 1853.

[55] – شركة لانش هي مؤسسة تجارية أسسها توماس لانش في مرسيليا سنة 1553 م، وكانت تضم نخبة التجار المرسيليين، من أمثال دوميرابو (Jean Riqueti de Mirabeau)، بوسييه(Pierre Bausset)، وديدييه (Carlin Didier)، وقد ازدهر نشاطها منذ حصولها على امتياز صيد المرجان على السواحل الشرقية للجزائر سنة 1561. أنظر:

- Paul Masson: **Les compagnies du corail**, fontemoing éditeur, Paris, 1918, p17.

[56] – الفرسخ: كلمة أصلها فرنسك، وهي لفظ فارسي، دخل إلى العربية بمعنيين، الأول يدل على الزمن، والثاني ارتبط بمسافة معلومة، وأُتفق على تقديرها بالمسافة التي إذا مشاها الرجل قعد واستراح والتي تقدر بثلاثة أميال، أي ما يقارب 5 كيلومتر. أنظر في:

– مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ 1996م، ص337 .

[57] - Pierre Heinrich: **L'Alliance Franco-Algérienne au XVIe siècle**, Imprimerie Vve Mougin-Rusand, Lyon, 1898, p109.

[58] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص 179– 180. وأنظر أيضا: **نفسه**، ص207 وما يليها.

[59]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 123 - 124.

[60] – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 209 – 210.

[61]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, PP 123 - 126.

[62]- **Ibid :** P 128 - 129.

[63] – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 213 وما يليها

[64] – سليم الثاني (1533م – 1574م) هو السلطان الحادي عشر، تولى الحكم عام 1566م بعد وفاة والده السلطان سليمان القانوني، يعد أول سلطان قعد عن قيادة الحملات، إذ رغم تلقيه تعليمًا رفيعًا إلا أنه ترك أمور الدولة إلى صهره ووزيره الأول الصدر الأعظم سوكولو محمد باشا، ومع هذا وقف سليم بذكاء ضد الكثير من قرارات وزيره الأول كما عارض بعضها. أنظر: محمد فريد بك المحامي: **المرجع السابق**، ص 253 – 256.

[65] – **نفسه**: ص 252

[66] – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 221 – 222.

67 – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 95.

– أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة...**، المرجع السابق، ص 343.

68 – أحد أبرز البحارة العثمانيين، كان اسمه (أولوج علي)، أي السيف القاطع، ولد عام 1507م بقرية (كاستيلا) الواقعة في كلابريا بجنوب إيطاليا، وقع في الأسر ما بين (1524م – 1528م)، عمل في السفن مجدفا، وأعتنق الاسلام، وخلال فترة وجيزة ارتقى إلى مناصب رفيعة وعلت مكانته فتولى رئاسة البحارة وإمارة تلمسان، ثم حاكم الجزائر 1568م، فقائد للأسطول العثماني حتى وفاته عام 1587م. أنظر: محمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

69 – عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 225.

70 – محمد سي يوسف: **المرجع السابق**: ص 124 وما يليها.

71 – نبيل عبد الحي رضوان: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1987م، ص 341.

72 – محمد سي يوسف: **المرجع السابق**، ص 115 وما يليها.

73 – **نفسه**: ص 149 وما يليها، وأنظر أيضا: عزيز سامح التير: المرجع السابق، ص 230 وما يليها.

74- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 154 - 155.

75 – عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 240 وما يليها.

76- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 160.

77 – عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 249 – 250. وانظر أيضا:

- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, PP 161 - 163.

78 – دون سيباستيان (1554م – 1578م)، ابن جون الثّالث ملك البرتغال، أصبحَ ملكاً وهو صبي بعد موتِ جَدِّه سنة1557م. كان متعصبا دينيا. دعم السلطان السعدي المخلوع محمد المتوكل ضد عمّه السلطان عبد المالك. فقتل بمعركة واد المخازن في 04 أوت 1578م. أنظر المزيد في: شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1977م، ص 76.

79 – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**، ص ص 184 – 200.

80- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 163.

81 – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 99 – 100.

82 – **نفسه**: ص 100 – 101.

[83] – عمار بن خروف: **العلاقات السياسية...المرجع السابق**: ص ص 218 – 224.

[84] – **نفسه**: ص 231.

[85] – عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 209 – 210.

[86] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 101.

[87]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **OP . CIT**, P 163.

[88]- Ibid: P 189.

[89] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 102.

[90] – أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة** ...، المرجع السابق، ص 409.

[91] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 103.

[92] – محمد سي يوسف: **المرجع السابق**، ص 249 وما يليها.